أبعاد المقاومة في فكر قائد الثورة
سماحة آية الله العظمى الخامنئي دام ظله

رضا لكزائي[1]

ملخص المقال

تُمثّل (المقاومة) في فكر آية الله الخامنئي دام ظله سرّ نجاح العالم الإسلاميّ، وفي هذا المقال سنبيّن أبعاد تلك المقاومة من وجهة نظر قائد الثورة آية الله الخامنئي دام ظله بالاستناد إلى الإطار النّظري لـ(أركان الحركة) وبأسلوب استقصائيّ واستقرائيّ إلى جانب أسلوب الدلالة المُستخدَم في علم المنطق وأصول الفقه.

بالاستناد إلى (أركان الحركة) تتألّف كلّ حركة من ستة عناصر، هي: المبدأ والمقصد والمتحرّك والمُحَرِّك والزّمان والمكان. ووفق هذا الإطار، فقد انتظم بحثنا هذا في ستّة محاور: ١) نقطة بدء المقاومة. ٢) غاية المقاومة. ٣) محور المقاومة. ٤) قادة المقاومة. ٥) زمان المقاومة ومُقتضياتها. ٦) مكان المقاومة ومسارها. وكما أنّ للحركة جهات ومقاصد متعدّدة، فإنّ للمقاومة أيضًا جهات كثيرة يمكن تصنيفها تحت عنوان (المقاومة الدينيّة) و(المقاومة غير الدينيّة). ويخلص الكاتب في بحثه هذا إلى أنّ المقاومة في فكر قائد الثورة تمتاز بطابع دينيّ واضح، وبناءً على هذا الفكر، فإنّ المقاومة يتمّ تفعيلها على يَد أفراد مؤمنين وأحرار - وخصوصًا الشباب مهما كان أصلهم وعرقهم ولونهم ووطنهم - مستعدّين لمواجهة الاستكبار (المتحرّك) ومُصرّين على إخراج الولايات المتّحدة من المنطقة (المبدأ)؛ من أجل تحرير المستضعفين، وتخليصهم من ظلم الطغاة واستكبارهم (المقصد)؛ وذلك على أساس التعاليم الإسلاميّة الخالصة التي بيّنها الإمام الخميني قدس سره وقائد الثورة آية الله الخامنئي دام ظله (المُحرِّك) في أيّ زمان (الزمان) وعلى المستويات الثلاثة: الوطنية والإقليمية

---

١. باحث في أكاديمية الإمام الصادق عليه السلام للعلوم الإسلاميّة. البريد الإلكتروني: rlakzaee@gmail.com.

والعالميّة (المكان)؛ اقتداءً بالنّهضة التي قام بها الشعب الإيرانيّ المسلم بقيادة الإمام الخمينيّ قدس سره والنّجاح الباهر الذي حقّقته نهضته. هذا، ويُعدّ اعتماد إطار (أركان الحركة) في هذا البحث، من إبداعات المقال الحالي.

مفاتيح البحث: أبعاد المقاومة، جبهة المقاومة، قائد الثورة آية الله السيد علي الخامنئي مد ظله، أركان الحركة.

المقدّمة والمفاهيم والإطار النظريّ

يُعتبر خطاب المقاومة من البحوث التي تناولها (منشور الخطوة الثانية) باهتمام بالغ، كما أولى سماحة آية الله الخامنئي دام ظله أهميّة خاصّة للمقاومة في رسالته التي بعث بها إلى مُسلمي العالم في موسم الحجّ، مُشيرًا إلى أنّ المقاومة هي سرّ انتصار العالم الإسلاميّ؛[1] ولهذا اختار الكاتب لمقاله هذا موضوع بيان أبعاد المقاومة من منظار قائد الثورة.

هناك أساليب كثيرة لتقرير موضع النزاع، منها الأسلوب التأريخيّ، ففي فكر قائد الثورة أنّ المقاومة تتألّف من رُكنيْن اثنين: الفرد الذي يمارس المقاومة، والشيء أو الشخص الذي تكون المقاومة موجهة ضدّه. ويُذكَر أنّ (غاندي) لم يكن ليحصل على استقلال بلاده إلّا باعتماد المقاومة السلبية (اللاعنفيّة)، أو ما تُدعى في اصطلاح فلسفة (الساتياغراها Satyagraha) بمُقاطعة الإنجليز وعدم التّعامل معهم.

هكذا - ومن أجل الوصول إلى الهدف - فإنّه ليس بالضرورة استعمال العنف والدخول في مواجهة مباشرة مع العدوّ، بل يمكن إجباره على التّراجع والتّقهقر وبلوغ الهدف المنشود من خلال مقاطعته وعدم التّعامل معه وتحمّل الشدائد والمصائب التي قد تنجم عن ذلك.

وفي نقده لهذه الرؤية، يقول سماحة آية الله الخامنئي دام ظله: «**ثمّة نقطة مهمّة تتجلّى من خلال الخوض في أحداث الهند إبّان مرحلة المقاومة وقبل حصولها على الاستقلال، وهي أنّ بريطانيا لم تُذعن لحريّة الهند واستقلالها إلّا بعد أن اشتدّت المقاومة والعمليّات التصعيديّة والتظاهرات الشاملة ضدّ الإنجليز في كلّ أنحاء الهند. وفي الحقيقة أنّ بريطانيا العظمى لم تتغاض عن مستعمراتها، ولم تيأس من وجودها هناك إلّا بعد رؤيتها بأمّ عينها غضب النساء الهنديّات الماجدات، فلم يكن أمام الإنجليز أيّ سبيل سوى الخضوع لمطالبهنّ**».[2]

وعلى سبيل المثال ذكرت مجلة "رسالة الباكستان" أنّ عدد السجناء المسلمين خلال عام

١ . رسالة آية الله الخامنئي إلى مُسلمي العالم بمناسبة مراسم الحج؛ ٢٠٢١/٧/١٧م.

٢ . المسلمون في نهضة الحرية (الهند)، ترجمة وتأليف: السيد علي الخامنئي، ص١٤٧.

(١٩٢٢م) في بومباي وحدها بلغ (٢٨) ألفًا؛[١] ولهذا السبب بالذات صرّح (غاندي) بضرورة ترك المقاومة اللاعنفية لعدم جدواها.[٢] وقد يكون الهدف من الإعلام الذي بالغ في الحديث عن (غاندي)، ووضع تماثيله في العديد من أنحاء العالم ومنها مدينة (لندن)، هو العمل على إضعاف روح الجهاد واستئصال جذوره بهذه الحيلة.[٣]

وبناءً على ذلك، فإنّ السبيل الوحيد الذي كان قائد الثورة آية الله الخامنئي﴿دام ظله﴾ يؤمن به منذ سنوات عديدة سبقت انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، هو تصعيد المقاومة وبالتالي تعاظم قدرات الجبهة الذاتيّة، وبالاستناد إلى هذا الفكر، فإنّ ما يُسمّيه الشيطان الأكبر بـ(محور الشرّ) ليس إلّا جبهة المقاومة التي تقع على عاتقها مسؤولية الدفاع عن الحقّ والحقيقة والشّرف والإنسانية.

وسنتطرّق إلى مفهوم المقاومة بشكل أوسع في السطور القادمة.

يمكن البحث في مفهوم المقاومة بشقّيْها اللغويّ والاصطلاحيّ، ففيما يخصّ تعريف الاستقامة في اللغة يقول آية الله الخامنئي﴿دام ظله﴾: «**الاستقامة هي الثبات والصمود والاستمرار في السّير من دون توقّف أو تباطؤ**»،[٤] وفي موضع آخر يقول سماحته: «**الصّبر يعني الثّبات والاستقامة**»،[٥] ويعتقد سماحته أنّ مفهوم الصّمود ثابت في كلّ مكان وزمان، وهو القدرة البشريّة والاستقامة والإصرار،[٦] والصّلابة هي معنى آخر أيضًا للمقاومة والصّمود.[٧] ومثل هذه التعريفات للمقاومة تُسمّى بالتعريفات اللغويّة.

---

١ . المصدر نفسه، ص١٦٨.

٢ . المصدر نفسه، ص١٤٨.

٣ . راجع: المصدر نفسه، ص٣٣ فما بعد؛ انظر أيضا: مؤلفه‌های نقش آفرین فرهنگ جهادی در تقویت مقاومت اسلامی در سپهر اندیشه آیت الله خامنه‌ای، محمدي، ص٩١ – ١١١.

٤ . كلمة قائد الثورة عند لقائه المشاركين في المؤتمر العالمي للشباب والصحوة الإسلامية؛ ٢٠١١/١/٣٠.

٥ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مجموعة من الحرس والمتطوّعين في فيلق (١٠) سيد الشهداء؛ ١٩٩٨/١٠/١٨.

٦ . كلمة قائد الثورة عند لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة؛ ٢٠٠٤/١١/١١.

٧ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مسؤولي النظام بمناسبة المبعث النبويّ الشريف؛ ٢٠٠٨/٧/٣١.

ولسماحة آية الله العظمى الخامنئي دام ظله تعريف آخر بنائيّ للصبر والمقاومة، ويُقصَد بالتعريف البنائيّ التعريف الذي يُبيّن المفهوم بشكل مُعادلة أو قاعدة، يقول سماحته:

«إنّ معنى المقاومة هو أن يقوم الشخص باختيار طريق له يعتقد أنّه طريق الحقّ ثمّ يشرع بالتحرّك والسّير في ذلك الطريق، ولا تستطيع العوائق منعه أو إيقافه عن الحركة، هذا هو معنى المقاومة».[١]

يُقدّم لنا هذا التعريف مفهومًا للمقاومة بشكل قاعدة، والمقاومة في هذا التعريف هي اختيار طريق الحقّ والإصرار على السيّر فيه، وأنّ السائر في هذا الطريق لا يتراجع مهما صادف من موانع وعوائق، بل يستمرّ في سَيره حتى يحقّق هدفه. فإذا وجِد الإصرار والالتزام بالقيَم الأساسيّة، فإنّ الحركة ستكون مستمرّة ومستقيمة.[٢] وقد اخترنا الإطار النظريّ لهذ المقال على أساس تعريف المقاومة بشكل قاعدة.

ومن الناحية العقليّة، فإنّ أيّ حركة تتألّف من ستة أركان هي: المبدأ والمقصد والمحرّك والمتحرّك والزمان والمكان، وقد اخترنا (أركان الحركة) كإطار نظريّ لهذا البحث، كما سنتطرّق أيضًا إلى العوامل المُسرّعة للحركة.[٣]

بالاستناد إلى الإطار النظريّ المذكور، فإنّ المسألة الأصليّة للمقال هي بيان أبعاد المقاومة في فكر قائد الثورة سماحة آية الله الخامنئي دام ظله مع الخوض في ستة أسئلة فرعيّة أخرى:

١- **السؤال عن المبدأ**: أين تقع نقطة بدء تشكّل المقاومة؟

٢- **السؤال عن المقصد**: ما هو مقصد المقاومة ونقطتها النهائيّة؟ وكيف يمكن الوصول إليهما؟

٣- **السؤال عن المتحرّك**: مَن هم الذين يستطيعون المقاومة؟ وما الظروف المطلوبة؟ ما الأشياء أو الأشخاص الذين تَجب مقاومتهم؟

---

١ . كلمة قائد الثورة في الذكرى الثلاثين لرحيل الإمام الخميني قدس سره؛ ٢٠١٨/١١/٣.

٢ . كلمة قائد الثورة في الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني قدس سره؛ ٢٠١٦/٦/٤.

٣ . للاطلاع على مزيد من الآثار الأخرى المكتوبة في هذا الإطار، راجع: رهيافت‌هاى نظرى و عملى تشكل‌سازى از ديدگاه امام خمينى قدس سره، ص٩١ ـ ١٢١. انظر أيضًا: انسان و جامعه در انديشه‌ى سياسى آيت الله خامنه اى، سياست متعاليه، ص٦٣ ـ ٨٢.

٤- **السؤال عن المُحرّك**: مَن هم الذين يمكنهم أن يصبحوا قادة المقاومة؟ وما الشروط والصلاحيات المطلوبة لذلك؟

٥- **السؤال عن المكان**: أين تتشكّل المقاومة؟ وما السبيل الواجب اتّباعه لتحقيقها؟

٦- **السؤال عن الزّمان**: هل تتطلّب المقاومة زمنًا ووقتًا؟

وسوف نتابع هذا البحث بأسلوب استقصائيّ واستقرائيّ وأسلوب الدلالة، ولا سيّما دلالة المطابقة المعمول بها في علم المنطق[١] وأصول الفقه.[٢] هذا، ويُعدّ استعمال إطار (أركان الحركة) وتنظيم تعريف المقاومة وفقًا لذلك الإطار، من ابتكار المقال الحالي؛ إذ يبدو ذلك أنسب لتصنيف المطالب وتقديمها بشكل منظّم ومنسجم ومنطقيّ؛ حيث يمكن من خلال ذلك بيان أبعاد المقاومة بشكل جامع.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بعض البحوث والمقالات التي سعت إلى الخوض في موضوع المقاومة في فكر قائد الثورة، لم تُفلح في تعريف المقاومة وفق رؤية قائد الثورة،[٣] أو أنّها لم تتعدّ الإطار اللغويّ لها،[٤] ومهما يكن من أمر، فقد كان التنوّع الكبير في بحوث آية الله الخامنئي عن المقاومة من الصعوبات الجادّة التي واجهها المقال الحالي؛[٥] ولهذا سنكتفي بالإجمال في بحثنا وتقديمه بشكل منظّم وفق أسلوب الدلالة والاستعانة بالإطار النظريّ لأركان الحركة.

١) نقطة بَدء المقاومة

أين يقع مبدأ المقاومة؟ ومن أين يشرع سيرها ورحلتها؟ الحقيقة هي أنّ المقاومة لا تمتلك

---

١ . الطوسي، أساس الاقتباس، ص٧.

٢ . بدائع الأفكار في الأصول، تقريرات الميرزا هاشم‌الآملي، ج١، ص٨٢.

٣ . راجع: مهدى پور، تبيين مدل مفهومى مقاومت در انديشه آيت الله سيد على خامنه‌اى، ص٥٩ – ٨٦.

٤ . انظر: صادقي، موحدي و صادقي، آموزه هاى پشتوانه هاى قرآنى دكترين مقاومت امام خمينى با تأكيد بر بيانات مقام معظم رهبرى، ص٨٢-١٠٧.

٥ . انظر: انديشه مقاومت از منظر آيت الله العظمى سيد على خامنه‌اى، تصنيف: صلح ميرزائي؛ ولأهمية بحث المقاومة وفاعليّتها، راجع: مهديان، طرح كلى انديشه مقاومت.

مهبطًا أو محطّة خارجيّة، بل تبدأ من الداخل، فمن الطبيعيّ أن يُبدي أيّ كائن حيّ مقاومة وردّ فعل واضحيْن تجاه أيّ تهديد، ويتمثّل ردّ فعله إمّا بالمقاومة، أو بالاستسلام. وعليه، فالمقاومة «هي ردّ فعل طبيعيّ يقوم به أيّ كائن حيّ في مقابل التهديد، ويمتلك الإنسان ميزة كبيرة في مواجهة التهديدات تفوق قدرته الفعلية للمقاومة والحفاظ على وجوده، وتتجلّى تلك المقاومة بشكل أعظم في الشخص الثوريّ المؤمن الذي يحصل على المَدد الإلهيّ، كذلك في أثناء مقاومته، فيجعل المستحيل ممكنًا وسهلًا».[1]

وعلى هذا الأساس، فإنّ أيّ أمّة تحرص على شرفها وتريد الحفاظ على هويّتها والإبقاء على إنسانيّتها، لن تقبل بأن يُفرَض عليها ما لا تريده، بل ستلجأ إلى مقاومة ذلك والوقوف في وجهه.[2]

وعلى أيّ حال، فيمكن القول أيضًا إنّ المحطّة التي تبدأ منها المقاومة بالانطلاق تختلف باختلاف المسار، على سبيل المثال، ومن وجهة نظر الإمام الخميني قدس سره، فإنّ أيّ مقاومة - ومنها مقاومة الشعب الإيرانيّ ضدّ نظام الطاغوت - تبدأ من الصّفر،[3] بل وتحت الصّفر،[4] أي من نقطة (ليتَ!)، وأمّا آية الله الخامنئي دام ظله، فينظر إلى ذلك بمنظار آخر؛ حيث يرى أنّ الخطوة الأولى للثورة الإسلاميّة (في إيران) وإعلان النظام الجمهوريّ، بدأت من الصّفر، أي بتأريخ (١١ فبراير/شباط عام ١٩٧٨م). وبناءً على هذه النظرة إلى المقاومة، فإنّ نقطة بدء وانطلاق المقاومة والصّمود، تتجدّد في كلّ لحظة، وتولَد في كلّ لحظة، وتكون لها بداية جديدة.

٢) قادة المقاومة

أ- الأنبياء والرّسل وخصوصًا خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله

من خلال دراسة سيرة الأنبياء والمرسلين في القرآن الكريم، نصل إلى نتيجة مفادها أنّ

1 . .http://book-

٢ . كلمة قائد الثورة بمناسبة الذكرى الثلاثين لرحيل الإمام الخميني قدس سره؛ ٢٠١٩/٧/٤.

٣ . صحيفة الإمام، ج٥، ص١٣.

٤ . المصدر نفسه، ج١٨، ص٢١٥.

جميعهم عليهم السلام كانوا صابرين وصامدين ومن أهل المقاومة، إلّا خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله، فله منزلته الاستثنائية ومكانته السامية في كلّ ذلك. وعند تحليله للإجراءات التي اتّخذها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبيان ردود الفعل التي أبداها مُعارضوه، يصف لنا سماحة آية الله الخامنئي دام ظله بشكل رائع صفة المقاومة والصّمود لدى النبيّ صلى الله عليه وآله وتأثيرهما في نفوس أتباعه وأصحابه.

فعندما نزل أمر الله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾،[١] ارتعدت فرائص الأغنياء والطغاة في قومه، وراحوا يبحثون عن وسائل تكفل استمرارهم وتضمن بقائهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جملته المشهورة لعمّه أبي طالب رحمه الله: «**يا عَمّ! واللهِ لَو وضَعوا الشّمسَ في يَميني والقَمَرَ في شِمالي، عَلى أن أترُكَ هذا الأمْرَ ما تَرَكْتُه حَتى يُظهِرهُ اللهُ، أو أهْلَكَ دونَه**»، ثمّ استعبرَ باكيًا، واغرورقت عَيناه من الدّمع![٢] فلمّا عاينَ أبو طالب مقاومة الرّسول صلى الله عليه وآله واستقامته وصموده، انقلب حاله واضطربت خصائله، وقال للنبيّ صلى الله عليه وآله: «**يا بن أخي! إذهَب وقُل ما أحبَبتَ، فواللهِ لا أسلّمنّكَ بِشيءٍ!**».[٣]

يُحلّل آية الله الخامنئي دام ظله هذه الحادثة بقوله: «**إنّ صمود القادة والمسؤولين يؤدّي إلى صمود الأمّة والشعب؛ فثبات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله هو الذي عزّز الثبات والإصرار لدى أبي طالب، وهذا الإصرار على بلوغ الهدف وعدم الخوف من العدوّ، أو الاغترار بما عنده يخلق الصمود والأمان، وقد أدّى هذا الثبات في أوّل البعثة إلى إيجاد الثبات والمقاومة لدى المسلمين أيضًا، وبشكل عجيب رغم أنّهم كانوا محصورين في شِعب أبي طالب طيلة ثلاث سنوات متواصلة، كما أنّ هذا الثبات الأوّلي هو الذي خلق المقاومة والصمود لدى أفراد المجتمع المؤمن على مرّ التأريخ، وعلمّهم درسًا رائعًا في الصّبر، لا بدّ لنا نحن أيضًا أن نتعلّم هذا الدرس من البعثة الشريفة**».[٤]

---

١ . سورة الحجر: ٩٥.

٢ . صحيفة الإمام، ج١٨، ص٢١٥.

٣ . المصدر نفسه.

٤ . انظر: كلمة قائد الثورة عند لقائه مسؤولي النظام بمناسبة البعثة النبويّة الشريفة؛ ٢٠٠٨/٧/٣١.

ب- الأئمّة عليهم السلام

كانت السيدة الزهراء عليها السلام - وكذلك الأئمّة جميعًا عليهم السلام - قادة جبهة المقاومة في التأريخ الإسلاميّ، وفيما يأتي سنشير إلى جانب من سيرة الإمام علي عليه السلام، فلقب (كَرّار غير فَرّار) هو أحد ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام والنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله هو الذي لقّبه به.[١] وبالفعل فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام كَرّارًا غير فَرّار في جميع المجالات الإنسانيّة، فهو المُقاتل القدير ذو الفكر والتدبّر الذي لا يولّي دُبره، وإذا ألقينا نظرة عابرة على سيرة الإمام علي عليه السلام سنرى أنّها كانت كذلك من أوّلها حتى لحظة استشهاده؛ ونحن أيضًا لا نملك أيّ سبيل آخر غير هذا.[٢] لا بدّ لنا من الاقتداء بأمير المؤمنين عليه السلام والتأسّي به في مواجهتنا للطاغوت العالميّ، فنكون مُقاتلين مُفكّرين وقادرين لا نتقهقر ولا نولّي الأدبار.

ج- ولاية الفقيه

تُمثّل ولاية الفقيه استمرارًا لولاية الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ولا يمكن فصلها إطلاقًا عن أهمّ الإستراتيجيّات القتاليّة في جبهة الحقّ، ونعني بذلك المقاومة؛ ولهذا يعتبر قائد الثورة المقاومة عنصرًا مهمًّا طرحه الإمام بشكل مدرسة وفكر وفلسفة وطريق للتأريخ على الدّوام.[٣] وينظر قائد الثورة إلى المقاومة بأسلوب الإمام الخمينيّ قدس سره كعنوان بارز في إطار الأدب السياسيّ العالميّ، وقد شاع استعمال اصطلاح (عقيدة المقاومة الخمينيّة) في الغرب بعد تحرير خرّمشهر،[٤] فعلى سبيل المثال: صرّح أحد السياسيين وأصحاب الرّأي الغربيين الأمريكيين قائلًا: «**لقد استهدف عقيدة المقاومة الخمينيّة بكلّ طاقاتها أهمّ مناطق النفوذ الغربيّ والأمريكيّ**».[٥]

١. الكليني، الكافي،: ٨/ ٣٤٩ ؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ٦٤/١؛ الشيخ المفيد، الأمالي، ص٥٥.

٢. كلمة قائد الثورة في خُطب صلاة الجمعة؛ ٢٠٠٥/٨/١٩.

٣. المصدر نفسه.

٤. كلمة قائد الثورة بمناسبة الذكرى الثلاثين لرحيل الإمام الخميني قدس سره ؛ ٢٠١٨/١١/٣.

٥. المصدر نفسه.

هذا هو المسار الذي رسمه لنا الإمام الخميني قدس سره الكبير، وخلّده فينا هذا العبد الصالح، إنّه مسار المقاومة، مسار الثبات والصمود،[١] وينبغي للآخرين أيضًا اتّباع هذا المسار والاقتداء به.

د- المسؤولون والمدراء المتوسطون والصغار

يقول الشاعر الإيرانيّ المعروف صائب التبريزيّ: «**إنّ ذنب المُداهِن للنّوائب أكبر من النّوائب نفسها!**»،[٢] فإذا لم يكن المُتعايشون والمُداهنون للزمان من أهل المقاومة فسد الزّمان كلّه. ويشير سماحة آية الله العظمى الخامنئي دام ظله إلى كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة): «**... فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ**»،[٣] كان بعض الرّجال الذي أُنيطت بهم أدوار مهمّة في المجتمع يسيرون في الطريق الصحيح، لكنّ قلوبهم زاغت ونيّاتهم تغيّرت بعد ذلك؛ لأنّهم تلوّثوا بالإغراءات الدنيويّة وأنواع الحبّ الزائف والوصوليّة والمحسوبيّة والتحزّب وغير ذلك، فرجعوا عن طريق الحقّ وجادّة الصواب.[٤]

وعلى هذا، فلا بدّ للمسؤولين من أن يكونوا من أهل المقاومة، وعليهم أن يحذروا جيّدًا؛ لكيلا ينحرفوا عن الطريق القويم، وكما يُقال: فإنّ الناس على دين ملوكهم، فإذا كان المسؤولون والمدراء ورؤساء المؤسسات صغيرهم ومتوسّطهم وكبيرهم من أهل المقاومة، فسيميل الناس كذلك إلى صفّهم.

٣) المقاومون

سنتحدّث فيما يأتي بإيجاز عن الأفراد الذين حملوا بيرق المقاومة واستعدّوا لها، وذلك من زاويتيْن اثنتيْن: كمًّا ونوعًا.

المقصود بالجانب الكميّ: عدد أفراد المقاومة على المستوى الفرديّ والوطنيّ والإقليميّ والعالميّ.

---

١ . المصدر نفسه.

2 . https://ganjoor.net/saeb/divan-saeb/takbeit/sh452

٣ . نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٥١.

٤ . كلمة قائد الثورة عند لقائه التلاميذ والطلاب؛ ٢٠١٦/١١/٣.

والمقصود بالجانب النوعيّ: هو خصائص ومواصفات أفراد المقاومة من الناحية العقائديّة والأخلاقيّة والحقوقيّة.

والسبب في اختيارنا لهذه المحاور الثلاثة، هو أنّ الإنسان يمتلك ثلاثة أبعاد أساسيّة: عقليّة وقلبية وجسمية. ولا يخفى ما بين هذه الأبعاد من علاقة وطيدة، فلا ينبغي تصوّرها منفصلة بالفعل.[١]

أ- الجانب الكميّ

١) المقاومة الشخصيّة

لا شكّ في أنّ الفوز حليف الثبات والمقاومة،[٢] وإن كان المرء بمفرده، فالوحدة لا تُقلّل من اعتبار المقاومة ولا من قيمتها ومشروعيّتها. ويصرّح آية الخامنئي دام ظله أنّ الإمام الخميني قدس سره لم يكن يُعير أيّ أهمية للمجاملات والتكلّف لهذا أو ذاك أو الخوف والضعف والتردّد في تطبيقه للحقّ والعدالة، وكان شعاره قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ**»،[٣] فلم يكن يخاف من الوحدة أبدًا. لا بدّ من الاستمرار في المقاومة ضدّ المتسلّطين والظالمين والطغاة في العالم بشجاعة تامّة وبصيرة كاملة مع قبول المخاطر؛ لأنّ الفوز في النهاية حليف الثبات والمقاومة.[٤]

إذًا، فهناك مقاومة فرديّة أيضًا، ومن وجهة نظر آية الله الخامنئي دام ظله، فإنّ نظرة الإسلام إلى الفرد والمجموعة هي نظرة مُكمّلة ومتساوقة، أمّا الاختلاف فيكمن في الزاوية التي يُنظَر منها.[٥]

---

١. راجع: شرح الأربعين حديثًا، الإمام الخميني، ص٣٨٦.

٢ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مختلف طبقات الشعب بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام؛ ٢٠٠٧/٧/٢٨.

٣ . نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٠١.

٤ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مختلف طبقات الشعب بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام؛ ٢٠٠٧/٧/٢٨.

٥ . انظر: لكزائي، انسان و جامعه در انديشه‌ى سياسى آيت‌الله خامنه‌اى، ص٦٣-٨٢.

٢) المقاومة الوطنيّة

قد تبدأ المقاومة والثبات أحيانًا بمجموعة من الأفراد أو مؤسسة أو شعب بأكمله، وينظر آية الله الخامنئي ﷾ إلى الآية الشريفة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**﴾[١] نظرة سياسيّة، ثمّ يصرّح قائلًا: «**إنّ الشعب الإيرانيّ لم يَقل ﴿رَبُّنَا اللهُ﴾ وحسب، بل استقامَ على قوله من جيل إلى آخر**».[٢] وسماحته يعتبر الشعب الإيرانيّ شعب المقاومة؛ والدليل على هذا الجبهة العظيمة التي شكّلتها الأنظمة الاقتصاديّة والعلميّة والعسكريّة والأمنيّة المتقدّمة في العالم ضدّ الشعب الإيرانيّ الأعزل والقيام بكلّ ما يحلو لها، لكنّ الشعب الإيرانيّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة صمدوا بإرادة قوية في مقابل كلّ تلك التحدّيات.[٣]

٣) المقاومة الإقليميّة

يرى آية الله الخامنئي ﷾ من خلال النظرة إلى التاريخ، أنّ المقاومة وعدم الخوف من العزلة هي طريق النّجاح لجميع الشعوب، ويقول سماحته بكلّ صراحة: «**لا سبيل أمام الفلسطينيين سوى سبيل المقاومة!**».[٤]

وفي موضع آخر يشير سماحته إلى أنّ المقاومة اللبنانيّة استطاعت الانتصار على الجيش الصهيونيّ الجرّار عدّة مرّات خلال أقلّ من عشر سنوات، وأنّه قد حان دور المقاومة الفلسطينيّة لأداء الدور نفسه. فقد تمكّنت المقاومة اللبنانيّة أوّل الأمر من طرد الصهاينة من جنوب لبنان، ثمّ في المرحلة التالية مرّغت أنوفهم في التراب خلال حرب الـ(٣٣) يومًا، كما استطاعت المقاومة الفلسطينيّة إذلال قوات العدو الصهيونيّ خلال حرب الـ(٢٢) يومًا والـ(٨) أيام والـ(٥١) يومًا[٥] في الوقت الذي كانت فيه غزّة تُناضل وتحارب بمُفردها، ولم يُبد الكثير من الدول العربيّة أيّ ردّ

١ . فصلت: ٣٠.

٢ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مجموعة من الطلاب؛ ٢٠١١/٨/١٠.

٣ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مجموعة من الأساتذة؛ ٢٠١١/٨/٢٤.

٤ . كلمة قائد الثورة عند لقائه المشاركين في افتتاحية مؤتمر غزة؛ ٢٠٠٩/٢/٢٧.

٥ . كلمة قائد الثورة عند لقائه أهالي محافظة آذربيجان الشرقية؛ ٢٠١٤/٣/٢٠.

فعل إيجابيّ بشأن قضيّة غزّة والقضايا الأخرى.[١]

ولا ريب في أنّ انتصار أهل غزّة المظلومين قد أثبت أنّ معيار القوّة هو الشعب نفسه،[٢] وأنّه ما من قوّة على الأرض يمكنها الوقوف بوجه الشعب المقاوم، فإذا كان أفراد الشعب كلّهم حاضرين في ساحة المعركة لم تفلح أسلحة القوى الكبرى في إخضاع ذلك الشعب.[٣] وهكذا فإنّه ينبغي لأفراد المقاومة والسائرين في طريقها أيضًا اتّباع نفس المسار وبعزم لحلّ مشاكلهم الإقليميّة، وليعلموا أنّ مشاكلهم تلك لن تُحَلّ سوى عن طريق المقاومة.

٤) المقاومة العالميّة

لا مناص من المقاومة ضدّ عدو البشرية الأوّل والشيطان الأكبر الولايات المتّحدة الأمريكيّة التي هي ليست عدوّة للإسلام وحسب، بل ولكلّ أفراد البشر. وعليه، ينبغي لجميع الأحرار في العالم محاربة هذا الشيطان الرّجيم.

إنّ الهدف الرئيسيّ لأعداء الإسلام والإنسانيّة وأباطرة الكفر وأئمّة النّفاق بقيادة الشيطان الأكبر، هو تغيير مُعادلة الجهاد والمقاومة في المنطقة وتفسيرها بمُفردات التكفير والإرهاب، أو بعبارة أخرى معادلة الحرب بين الشيعة والسنّة؛ لكي يتمكّنوا بهذه الوسيلة من الاستيلاء على المقدّرات الماديّة والمعنويّة للعالم الإسلاميّ،[٤] ثمّ في المرحلة الثانية التسلّط على الشعوب في العالم أجمع.[٥]

وهنا يُطالب آية الله الخامنئي الجميع بفضح أهداف الاستكبار،[٦] ويُقدّم لهم السبيل الأمثل لمحاربة الاستكبار العالمي وهي المقاومة. من الواضح أنّه من أجل مواجهة العدو العالمي لا بدّ من المقاومة على المستوى العالمي. وثمّة نقطة ظريفة في كلام سماحة آية الله العظمى الخامنئي دام ظله،

١ . كلمة قائد الثورة عند لقائه المشاركين في افتتاحية مؤتمر غزة؛ ٢٠٠٩/٢/٢٧.

٢ . خُطب صلاة عيد الفطر السعيد؛ ٢٠١٤/٧/٢٩.

٣ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مسؤولي النظام بمناسبة ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؛ ٢٠١٠/٢/٢١.

٤ . تعيين حجة الإسلام والمسلمين أراكي رئيسًا لمجمع تقريب المذاهب الإسلامية؛ ٢٠١٢/٧/١٥.

٥ . كلمة قائد الثورة بمناسبة الذكرى الثلاثين لرحيل الإمام الخميني قدس سره؛ ٢٠١٨/١١/٣.

٦ . المصدر نفسه.

وهي أنّ منطقة غرب آسيا أصبحت في الوقت الحاضر تحتضن مقاومة عظيمة ضدّ الاستكبار العالمي، فإذا انتصر هذا الأخير (لا سمح الله) فسوف يتسلّط على رقاب العالم بأسره.

ب- الجانب النّوعي

١) المواصفات العقائديّة والفكريّة لدى أفراد المقاومة

سنتحدّث هنا عن العقائد والنظام العقائديّ والإيديولوجيا والإيمان والكفر والشّرك والتوحيد الذي يتركّز في الروح والعقل الإنسانيّ.

أ- الاستقلال الفكريّ كبنية تحتية للمقاومة

يُعدّ الاستقلال الفكريّ جزءًا من البنية التحتية والاستراتيجيات التي تُشكّل المقاومة. ويعلّق آية الله الخامنئيﷺ على هذا بقوله: «**يسعى النظام السلطويّ من خلال الإعلام الواسع والمكثّف إلى بثّ عقائده ونشر مفاهيمه في كلّ أنحاء العالم، فلنحذر لئلا نصبح أسرى ذلك الإعلام**». ومستشهدًا بالآية الشريفة: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[١] يوصي سماحته أفراد الشعب والمسؤولين وأصحاب الرأي في السياسة والاجتماع والدّين: «**يجب ألّا نتشبّه بالآخرين وتكرار ما يقوله العدو؛ لأنّ لنا مبادئنا وأفكارنا الخاصّة بنا،**[٢] **كما يجب على أفراد المقاومة أن يكونوا مُتعلّمين ومثقّفين إعلاميًّا، ويمتلكون الثقة الكاملة بأنفسهم، ويتحرّكوا وفق مبادئهم الفكريّة الأصيلة والحقيقيّة المستقلّة، ولا يقعوا في شرك العدوّ**».

ب- الاستقامة أولى درجات الإيمان

يرى آية الله الخامنئيﷺ أنّ ثمّة علاقة وطيدة تربط الإيمان بالاستقامة، وبالاستناد إلى كلام الإمام عليؑ، فإنّ الاستقامة هي أولى درجات الإيمان: «**الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ**

---

١ . الأنعام: ١١٦.

٢ . كلمة قائد الثورة عند لقائه رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة؛ ٢٠١٥/١١/٣.

والْعَدْلِ والْجِهَادِ».[١] ومعنى هذا الكلام أنّه إذا كانت تلك الدّعائم محكمة، فإنّ الإيمان سيبقى ثابتًا، أمّا إذا كانت هشّة وضعيفة، فسينهار الإيمان لا محالة.

أمّا الدّعامة الأولى، فهي الثبات والاستقامة في جميع الحالات، فعندما يُواجه المرء مصيبة ينبغي له أن يصمد ويثبت أمامها ولا يفقد صبره، وعندما تُناط بشخص مسؤوليّة ما يجب عليه التحلّي بالصّبر والتحمّل لإنجاز تلك المسؤولية، وإذا وقع أحدهم في ذنب أو معصية، فلا ينبغي له أن يستسلم لها،[٢] إذًا فمقدار المقاومة يُحدّد مقدار الإيمان.

ج- المعنويّة عامل الاقتدار والمقاومة

يعتقد آية الله الخامنئي دام ظله أنّ انتصار الفلسطينيين في مختلف المعارك يدلّ على قدرة محور المقاومة المتزايدة، وأنّ ذلك نابع من إيمانهم بالله وتوكّلهم عليه واستعانتهم بعنصر المعنويّة في النّضال، فإذا خَلا النّضال من عنصر الإيمان أصبح مُعرّضًا للفشل؛[٣] ولهذا يوصي سماحته بضرورة تعزيز المعنويّات الدينيّة والإيمان الحقيقيّ بوعود الله والتوكّل عليه وحُسن الظنّ به في نفوس الأفراد، فالله سبحانه وهو أصدق القائلين يقول لنا: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**﴾،[٤] فإذا أدّينا واجبنا في هذا المسار وتحرّكنا في سبيل الله لا ريب أنّ النّصر سيكون من نصيبنا،[٥] وهكذا فإنّ المعنويات هي عامل القدرة، والقدرة هي عامل المقاومة، وكلاهما يقودان إلى النّصر الأكيد.

د- المقاومة والبصيرة

من وجهة نظر آية الله الخامنئي دام ظله، فإنّ الهدف الأصلي لأعداء الإسلام هو إشعال الصّراعات الداخليّة بين المسلمين، والمؤسف أنّهم نجحوا في مسعاهم هذا إلى حدّ ما، واستطاعت جبهة

١. نهج البلاغة، الحكمة، رقم ٣٠.

٢. كلمة قائد الثورة عند لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة ٢٠٠٤/١١/١١.

٣. كلمة قائد الثورة عند لقائه المشاركين في افتتاحية مؤتمر غزة؛ ٢٠٠٩/٢/٢٧.

٤. الحجّ: ٤٠.

٥. كلمة قائد الثورة عند لقائه المشاركين في افتتاحية مؤتمر غزة؛ ٢٠٠٩/٢/٢٧.

الاستكبار تدمير بعض الأقطار الإسلاميّة الواحدة تلو الأخرى مثل سوريا واليمن وليبيا والعراق، والقضاء على البنية التحية لتلك الأقطار.

ويؤكّد سماحة القائد على أنّه لا ينبغي للعالم الإسلاميّ الاستسلام والخضوع لمؤامرات الأعداء، وعلى المسلم أن يكون واعيًا ومُطّلعًا بأهداف العدو ونيّاته، ثمّ يتساءل سماحته قائلًا: «**لماذا يمارس الاستكبار شتّى الضغوط على مُسلمي البحرين؟ لماذا أثارَ المصائب والنّكبات لرجل الدّين المُصلح والتّقريبيّ المؤمن الشيخ إبراهيم الزّكزاكي في نيجيريا، وقتلوا حوالي ألف شخص من أتباعه الذين كانوا حوله إضافة إلى ستة من أبنائه خلال سنتيْن فقط؟**».[١]

وأمّا التحليل الذي يقدّمه آية الله الخامنئيﷺ لهذا الوضع، فيستند إلى الحديث الشريف: «**وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ والصَّبْرِ والْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ**»،[٢] أي أنّ المعركة اليوم ليست بين الكُفر كلّه والشّرك كلّه حتى تتبيّن لنا الأمور وتتميّز الصفوف، بل المعركة هي ضدّ النفاق والرّياء والتّزوير والشعارات الفارغة والأكاذيب والتلفيقات التي ملأت أسماع العالم كلّه، فالكثير يدّعي حمايته ودعمه لحقوق الإنسان واحترام الإسلام لكنّهم جميعًا كاذبون؛ لأنّ إسلامهم يتوافق مع طِباع المُستكبرين ورغباتهم. وعليه، فإنّ المعركة في الوقت الحاضر هي معركة صعبة ومُعقّدة بسبب التأثير الكبير الذي تُحدثه أموال الاستكبار وقدراته إلى جانب قدرته أيضًا في الإعلام المكثّف وتسويغ أكاذيبه ونفاقه وتحريك عملائه وجواسيسه؛[٣] لذلك يجب أن نمتلك البصيرة المطلوبة.

ويرى سماحة قائد الثورة أنّ الإمام الحسينعليه السلام كان رمزًا للبصيرة ومثالًا للاستقامة،[٤] وأنّ أمثال سيّد الشهداءعليه السلام ممّن يعتلون قمّة المقاومة وطود البصيرة، ويتصدّرون صفوف الأحرار في العالم، قادرون على معرفة أنظمة الطاغوت ومحاربتها دون خوف أو وجل.

---

١ . المصدر نفسه.

٢ . نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣.

٣ . كلمة قائد الثورة بمناسبة الذكرى الثانية لرحيل الإمام الخمينيقدس سره؛ ١٩٩١/٦/٤.

٤ . كلمة قائد الثورة عند لقائه أهالي مدينة (قم) بمناسبة ذكرى نهضة (١٩ دي)؛ ٢٠٠٧/١/٩.

٢) المواصفات الأخلاقيّة والعقائديّة لأبناء المقاومة

يشمل هذا القسم الحديث عن العواطف والأحاسيس والمُعتقدات ونظام الفضائل والرّذائل ومركزها القلوب.

أ- ضرورة الاستقامة لحفظ النيّة الخالصة

يعتقد قائد الثورة الحكيم آية الله الخامنئي دام ظله، أنّ الاستقامة أساس العمل، فقد يتمكّن شخص ضعيف البنية من حَمل ثقل كبير لكنّه بالتأكيد لن يستطيع تحمّل ذلك لوقت طويل، فالشخص القويّ القادر على مواصلة العمل هو الذي يتمكّن من إبقاء ذلك الثقل في يده خلال المدّة المطلوبة. فالكثير من الأفراد يُبادر إلى عمل الخير وبنيّة خالصة لكنّه سرعان ما يعجز عن الاحتفاظ بنيّته تلك لمدّة طويلة، فتواجه نيّته العديد من الموانع والعوائق، فتضعف وتخفت لتتحوّل بعد ذلك إلى شيء آخر مُختلف تمامًا.[١] إذًا لا بدّ لأفراد المقاومة من امتلاك النيّة الخالصة والحرص على عدم تغيّرها، وبالتالي تغيّر المسار الأصلي.

ب- الاستقامة تدفع الخوف والحزن

وفق تحليلات آية الله الخامنئي دام ظله للآية الشريفة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا**﴾،[٢] فإنّ نتيجة الاستقامة في الطريق الصحيح هي أنّ الله تعالى يُزيل الخوف والحزن عن الإنسان والمجتمع، ويمنحهم التوفيق والنّجاح، فالطريق إلى الله سبحانه لا يقتصر على العبادة واعتزال الناس والانزواء في مكان بعيد، بل إنّ طريقه يوصل المجتمع إلى السعادة المنشودة،[٣] فلا تحزنوا؛ فإنّ الله معكم، وقد وكّل ملائكته في هذه الدنيا أيضًا لحمايتكم: ﴿**نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾،[٤] فالاستقامة تُكسب قلوب أفراد المقاومة الراحة والأمان وتُبعد عنهم كلّ خوف وحزن ووَجل.

---

١ . كلمة قائد الثورة عند لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة؛ ٢٠٠٥/٨/٣٠.

٢ . فصلت: ٣٠.

٣ . كلمة قائد الثورة عند لقائه أهالي (گرمسار)؛ ٢٠٠٦/١١/١٢.

٤ . فصلت: ٣١.

ج- الثقة بالوعد الإلهيّ رمز النصر في معركة الإرادة

يؤمن آية الله الخامنئي دام ظله بأنّ النصر حليف الذين يملكون أكبر قدر من المقاومة والصبر في معركة الإرادة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾،[١] وفي المقابل يقبع أعداء العالم والبشريّة في الظلام، مُستخدمين كلّ الوسائل والقوّة والخداع؛ لإضعاف معنويّات جيوش الإسلام والأحرار، ودفعهم إلى اليأس والقنوط، ويرى سماحة قائد الثورة أنّ السبيل الوحيد لصدّ هجمات العدو هو الثقة بالوعد الإلهيّ الذي ضمنَ للمُستضعفين في العالم النّصر الأكيد: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾،[٢] وهكذا فإنّ وجود الإرادة الحديديّة لدى أفراد المقاومة والاعتماد والثقة بالوعد الإلهيّ الصّادق وانتظار النّصر الذي وعد به الله تعالى، سيزيد من نوعية المقاومة في معركة الإرادة ويرفع نسبة النّجاح والانتصار.

د- الحفاظ على المقاومة بسور الفضائل

ومن خلال تحليله لمفهوم الفضيلة والاستمرار عليها يوصي آية الله الخامنئي دام ظله بالسّعي إلى البقاء على منهج الفضيلة؛ لأنّ الجميع مُعرّض للأخطاء والإشكالات،[٣] وباستناده إلى القرآن الكريم يؤكّد سماحته على ضرورة مراقبة بعضنا البعض: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾،[٤] كما يفعل مُتسلّقو الجبال؛ حيث يربطون بعضهم ببعض بالحبال لحماية أنفسهم وإنقاذ أيّ منهم إذا ما تعرّض للسقوط في الأماكن الخطرة ورفعه إلى الأعلى.

لا بدّ من أن يوصي بعضنا البعض بالسّير في طريق الحقّ والاستقامة[٥]. وفي موضع آخر يُصرّح

١. فصلت: ٣٠؛ خُطب صلاة الجمعة في طهران بمناسبة استشهاد الإمام علي بن موسى الرّضا عليه السلام؛ ٢٠١٠/٢/٤.

٢. القصص: ٥؛ خُطب صلاة الجمعة في طهران بمناسبة استشهاد الإمام علي بن موسى الرّضا عليه السلام؛ ٢٠١٠/٢/٤.

٣ . كلمة قائد الثورة عَبر الكاميرات التصويرية مع ممثلي الدورة الحادية عشرة لمجلس الشورى الإسلامي؛ ٢٠٢٠/٧/١٣.

٤ . العصر: ٣؛ كلمة قائد الثورة عَبر الكاميرات التصويرية مع ممثلي الدورة الحادية عشرة لمجلس الشورى الإسلامي؛ ٢٠٢٠/٧/١٣.

٥ . كلمة قائد الثورة عند لقائه أعضاء المجالس الإسلامية للطلاب؛ ٢٠١٦/٤/٢١.

سماحته بأنّه هو شخصيًّا يتّبع هذا المسلك، وكان قد أوصى الشعب التونسي والمصريّ بالمقاومة والصمود إبّان أحداث الصحوة الإسلاميّة قائلًا: «**إنّ عدوّكم يدفع بمُرتزقته من رجال الأمن إلى مواجهتكم؛ لكي تفقدوا صبركم ومقاومتكم بسبب حالة اللاأمن والفوضى، فلا تخشوهم؛ لأنّكم أقوى من المرتزقة. إنّكم اليوم في وضع كان الله سبحانه قد خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله عندما كان في مثل هذا الوضع قائلًا له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[1] فعليكم الاتّكال على الله سبحانه، والاعتماد على الشباب الواعِد، والتغلّب على الفوضى وكلّ وضع غير آمِن**».[2]

٣) المواصفات الفقهيّة والسلوكيّة لأفراد المقاومة

سنتكلّم في هذا الجزء عن أفعال الإنسان وأعماله ومركزها الجسم والبدن.

أ- قوة الدّعاء والدّعاء للمقاومة

للدّعاء بُعديْن اثنين: أوّلهما الارتباط بالله سبحانه، والآخر يشير إلى مضمون الدّعاء نفسه وهو هنا يُمثّل المقاومة.

فأمّا ما يتعلّق بالبُعد الأوّل، فإنّ من مكاسب الدّعاء بعث روح الأمل في الإنسان، فآية الله الخامنئي دام ظله يرى أنّ الدّعاء يمنح الشخص القدرة والطاقة، ويجعله قويًّا أمام الحوادث؛ ولهذا عبّرت الروايات عن الدّعاء بالسلاح، ورُوي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «**ألا أدُلّكم عَلى سِلاحٍ يُنجيكُم مِن أعْدائِكم؟ ... تَدْعونَ رَبّكم باللّيلِ والنّهارِ، فإنّ سِلاحَ المؤمِنِ الدّعاء**»،[3] فالدّعاء كالسلاح في يَد المؤمن الذي يواجه الحوادث والصعوبات.[4] وهكذا فإنّ الدّعاء من شأنه أن يخلق القوّة والقدرة.

---

١ . الإنفال: ٦٥.

٢ . خُطب صلاة الجمعة، طهران؛ ٢٠١٠/٢/٤؛ انظر أيضًا: ناظمي أردكاني وخالديان، مؤلفه‌هاى فرهنگى گفتمان مقاومت اسلامى در جهان اسلام، ص٥٩ - ٨١.

٣. الكليني، الكافي، ج٢، ص٤٦٨، الحديث ٣؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٢٦٨؛ الكفعمي، مصباح الكفعمي، ص٧٦٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٠، ص٢٩٥.

٤ . كلمة قائد الثورة في خُطب صلاة الجمعة، طهران؛ ٢٠٠٥/١٠/٢١.

وأمّا البُعد الثاني – طلب الاستقامة من الله تعالى – فالمقاومة والاستقامة دعاء وسؤال يطلبهما كلّ مسلم من الله في صباحه ومسائه عشر مرّات على الأقلّ، مرّتيْن في كلّ صلاة، وذلك عند قوله: ﴿**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾،[١] فطلبنا من الله تعالى إبقاءنا على الصراط المستقيم، يعني استجابة لقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾.[٢]

على هذا الأساس من حقّ المقاومة أن تطلب دعاء مُسلمي العالم لها كلّ يوم، ولا سيّما المسؤولين المسلمين الذين يحملون عبئًا كبيرًا.[٣] لا بدّ من الارتباط مع الله بالدّعاء، وعلى أفراد المقاومة أن يدعوا لأنفسهم، وأن يستمرّوا في الصمود والثبات في طريق الحق.

ب- المقاومة تحوّل التهديد إلى فرصة ثمينة

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَلَا وإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُودًا، والرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُودًا، والنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وقُودًا**».[٤] وبالاستناد إلى هذا الحديث الشريف يبيّن آية الله الخامنئي دام ظله إحدى القواعد المستفادة، وهي أنّ من خصوصيات الظروف الصعبة أنّها تجعل الشعوب والرّؤساء والمدراء والمسؤولين وقادة الدول أقوياء ومقاومين، وتعمل على تقويتهم ومُضاعفة مقاومتهم كما تفعل الرياضة.[٥]

بالاستناد إلى هذه النظرة، فإنّ الظروف الصعبة – كالمجاعة والعطش والحصار والهجمات العسكرية وغيرها التي تعرض لأفراد المقاومة – هي في الحقيقة فُرصة ثمينة لمواجهة التهديدات واستثمارها على أفضل وجه بالاستعانة بالله والصّبر والبصيرة والمعنويّات.

---

١. الحمد: ٦.

٢. الشورى: ١٥.

٣. كلمة قائد الثورة عند لقائه مسؤولي النظام؛ ١٩٩٠/١١/٥.

٤. نهج البلاغة.

٥. كلمة قائد الثورة عند لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة؛ ٢٠١٠/٩/١٦.

ج- تعيين الحدود مع العدوّ

يعتقد آية الله الخامنئي دام ظله أنّ المسؤولية التي لا ينبغي لنا إهمالها أبدًا، ولا سيّما في الظروف الحالية هي تعيين الحدود الصحيحة والواضحة مع العدوّ؛ يقول القرآن الكريم: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ**﴾،[١] فالقرآن الكريم يُصرّح بأنّ تلك السيرة هي أسوة حَسنة لكم.[٢]

ويوضّح سماحته أنّ الحدود لا تعني قطع العلاقات، بل هي كالحدود الجغرافية ضروريّة ومهمّة؛ لكي نعرف مَن يخرج ومَن يدخل وما الذي يفعله كلّ فرد.[٣]

د- عدم مداهنة العدوّ

يقول الله سبحانه: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾،[٤] ويقول تعالى: ﴿**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾،[٥] إذًا يجب عدم التنازل عن مواقفنا أو إظهار أيّ ضعف في مقابل العدوّ،٦ ولا نحزن أو نشعر بالأسى؛ لأنّنا نحن الأعلون. إنّ عدوّنا يسعى إلى إضعاف إرادة المسلمين بالكذب والخداع والبهتان، فلا بدّ من الحفاظ على إرادتنا حتى لا نضعف.[٧]

من ناحية أخرى، فإنّه لا بأس من التسوية والتعامل مع الأفراد الصالحين أو الذين لم يحملوا السلاح ضدّنا: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ**

---

١. الممتحنة: ٤.

٢ . كلمة قائد الثورة عند لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة؛ ٢٠١٣/٣/٦.

٣ . كلمة قائد الثورة عند لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة؛ ٢٠١٣/٣/٦.

٤ . آل عمران: ١٣٩.

٥. سورة محمّد|: ٣٥.

٦ . كلمة قائد الثورة عند لقائه أهالي مدينة قم؛ ١٩٩١/٢/١٩.

٧ . خُطب صلاة الجمعة طهران؛ ٢٠١٠/٢/١٩.

وتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾،[١] وأمّا الذين يُخالفون فلسفة الوجود وأساس الإيمان والعقيدة عند الإنسان وأصل الولاية الإلهيّة، فلا تجوز التسوية ولا التّعامل معهم[٢]: **﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**.[٣]

هـ- المقاومة الثقافية المستندة إلى القرآن

يرى آية الله الخامنئي دام ظله أنّ الجهاد لا يعني القتال وحسب، بل يتضمّن معنى أوسع من ذلك بكثير، فمن أنواع الجهاد ما سمّاه الله تعالى في القرآن الكريم بـ(الجهاد الأكبر): **﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾**،[٤] أي جاهد الكفّار بهذا القرآن، نزلت هذه الآية في مكّة ولم تكن هناك أيّ نيّة بَعد لمنازلة الكفّار عسكريًّا ولم يُؤمَر النبيّ صلى الله عليه وآله والمسلمين بالقتال آنذاك، ومع ذلك فقد كانوا مأمورين بالثبات والمقاومة وعدم تولّي الكفّار. إنّ عدم طاعة الكفّار هو الأمر المهمّ الذي سمّاه الله تعالى بالجهاد الكبير. إذًا، فالجهاد الكبير هو عدم تولّي الخصم الذي يقف ضدّ المسلمين في ساحات القتال في مختلف المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والفنيّة وغيرها.[٥] ينبغي لأفراد المقاومة والنشطاء في جبهة المقاومة معرفة عدوّهم وامتلاك البصيرة واتّباع الدقّة في طاعة الحقّ ورفض الباطل في جميع الميادين، وهذا هو إرثهم الأصيل من القرآن الكريم، وهذا ما يعنيه قائد الثورة بقوله: «**ليعلم الجميع أنّ طريق التقدّم الزاهر المحفوف بالعزّة والتوفيق هو الارتباط مع القرآن الكريم، فهذا الكتاب السماويّ هو سبب كلّ هذه الخيرات**».[٦]

---

١ . الممتحنة: ٨.

٢ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مجموعة من قادة الحرس؛ ٢٠/٩/١٩٩٥.

٣ . الممتحنة: ٩.

٤ . الفرقان: ٥٢.

٥ . كلمة قائد الثورة في كلية الضباط وإعداد حرس الإمام الحسين×؛ ٢٤/٥/٢٠١٦.

٦ . كلمة قائد الثورة في حفل (انس با قرآن كريم)؛ ٢٧/٥/٢٠١٧؛ انظر أيضًا: أعرابي، مبانى قرآنى و روايى مقاومت در كلام مقام معظم رهبرى، ص١٤٦ – ١٦٤.

٤) مسار المقاومة

١- الجانب المكاني للمقاومة

تمّ طرح موضوع المقاومة في المنطق الإسلاميّ منذ البدء كمفهوم إنسانيّ وعالميّ؛ ولهذا تُعتبر المقاومة ضدّ أيّ سلطة ظالمة وفي أيّ زمان واجبًا إنسانيًّا بغضّ النظر عن العنصر والقوميّة والجنسيّة والمذهب؛ إنّها وظيفة لا بدّ من أدائها، فإذا تقاعس الفرد أو الشعب أو الحكومة عن القيام بهذا الواجب، فمصيرهم وجزاؤهم جميعًا كمصير الظالم وجزائه.

ويسعى قائد الثورة إلى بيان هذه المسألة بالاستناد إلى كلام الإمام الحسين عليه السلام الذي بيّن فيه فلسفة نهضته وانتفاضته بالإشارة إلى حديث للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فقال: «**أَيُّهَا النّاسُ! إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: مَن رَأَى سُلطانًا جائِرًا ... يَعمَلُ في عِبادِ اللهِ بِالجَورِ والعُدوانِ ولَم يُغيِّر عَلَيهِ بِقَولٍ ولا فِعلٍ، كانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أن يُدخِلَهُ مَدخَلَه**».[1]

ويُعلّق آية الله الخامنئي دام ظله على هذه العبارات بقوله: «**أي مَن رأى ظالمًا أو سلطة غاشمة - والصهاينة والشيطان الأكبر أوضح مصداق لذلك في الوقت الحاضر - ولم يتّخذ موقفًا ضدّهما ولم يُبد أيّ اعتراض، فإنّ الله تعالى سيجعل مصيره وعاقبته كمصير ذلك الظالم**».

ويقول سماحته: «**إنّ السبب في أنّنا لا نركع أمام أمريكا هو علمنا بأنّنا إذا لم نؤدّ واجبنا ولم نعمل بوظيفتنا، فسيجعل الله عاقبتنا دخول النار التي سيُدخَل فيها الظالم والمستبدّ**».[2]

٢- التركيز على تفاوت الصعوبات في التسوية والتحدّي

قد يقول بعض: إنّ الصمود والثبات ليسا أمرين يسيرين، فقد يكونا محفوفين بالكثير من الصعوبات عند البحث في مفهومين متضادّين في معادلة التسوية والتحدّي، وفي الوقت نفسه تختلف انعكاسات الصعوبات في طرفي المعادلة، لكنّ التفاوت يكمن في أنّ للمقاومة والاستقامة في سبيل الله أجرًا كبيرًا: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ**

١ . أبومخنف، وقعة الطّف، ص١٧٢.

٢ . كلمة قائد الثورة في مراسم تخرّج طلبة جامعة الإمام الحسين عليه السلام؛ ٢٠١٩/١٠/١٣.

﴿الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُ و نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾،[١] فتحمّل أيّ صعوبة واعتماد الصّبر والاستقامة يُعدّ عملًا صالحًا، وأمّا إذا استسلم فرد أو شعب للعدو، فإنّه لن ينال أيّ أجر أو ثواب من الله رغم ما سيواجهه من الصعوبات، بل وسيُعاقَب بسبب ارتمائه في أحضان الظلم والخنوع له.[٢]

٣- المسجد مركز المقاومة

يُقال: إنّ طريق المقاومة يمرّ بالمسجد، ويعتبر آية الله الخامنئي﴿دام ظله﴾ المسجد مركزًا مهمًّا للتعبئة الثقافية والحركة الثقافيّة ككلّ، ويرى أنّه من الضروريّ بمكان زيادة نشاطات وفعاليات المساجد في مقابل جهود الاستكبار وذيوله وأتباعه التي ترمي إلى إضعاف مكانة المساجد.[٣] على سبيل المثال، وإبّان حكم الرئيس التونسي السابق (زين العابدين بن علي) كان على الأشخاص الذين يريدون الدخول إلى المسجد الحصول على بطاقة خاصّة تسمح لهم بالدخول، وكانت الحكومة هي التي تُعطي تلك التّصاريح والبطاقات، لكنّها لم تكن تفعل ذلك إلّا مع عدد محدود من الأشخاص، وليس كلّ مَن يرغب في الدخول إلى المساجد، كما لم تسمح حكومة (ابن علي) بإقامة صلاة الجماعة ومنعت حتى الصلاة فرادى.[٤]

وعلى هذا الأساس، فإنّ تقوية المساجد وجعلها مراكز تجمّع مهمّة من وسائل تثبيت المقاومة واتّساعها، فلو لم يكن للمسجد أيّ دور في تعزيز المقاومة لَما حاربه الطغاة وأثار سخطهم.

٤- حساب المسافة المقطوعة

من أبرز النقاط التي ينبغي الاهتمام بها خلال السّير في طريق المقاومة حساب مقدار المسافة التي تمّ قطعها، ثمّ الإجابة عن سؤال مهمّ أيضًا، وهو: «ما هي المسافة التي قطعناها بالاستناد إلى الوقائع الموجودة؟».

---

١ . التوبة: ١٢٠.

٢ . كلمة قائد الثورة عند لقائه مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة؛ ٢٠١٩/١١/١٥.

٣ . كلمة قائد الثورة عند لقائه أئمة الجماعة في مساجد العاصمة طهران؛ ٢٠١٦/٨/٢٢.

١٠٩. خُطب صلاة الجمعة طهران؛ ٢٠١٠/٢/٤.

هذه هي إحدى المسائل التي حظيت باهتمام قائد الثورة، وينبغي أن تكون كذلك بالنسبة إلى جميع أفراد المقاومة. وفي هذا المجال وبالإشارة إلى طلب إبراهيم الخليل عليه السلام من الله سبحانه رؤية إحياء الموتى،[١] ثمّ رؤيته ذلك بالفعل، يقول قائد الثورة: «**نحن أيضًا رأينا بأمّ أعيننا كيف استطاع شعب أعزل الانتصار في الحرب التي فُرضت عليه، شعب لا باع له في المسائل السياسيّة والدّوليّة، تمكّن من إحباط جميع مؤامرات العدوّ، شعب وقف في وجه أكبر قوّة ماديّة كانت تطعنه من الخلف وتُشهر السيف في وجهه، وتثير الصّخب والضوضاء حوله. لقد حاربونا وتآمروا علينا بشكل مستمرّ على مدى أربعين عامًّا، واستطعنا إحباط مؤامراتهم على مدى تلك السنين أيضًا. كلّ ذلك كان جزءًا من تجاربنا، ولا بدّ لنا من تذكّر تلك التّجارب.**[٢] **وبالنّظر إلى هذه الأمور، فإنّ من شأن حساب المسافة المقطوعة والتدقيق فيها أن تمنح الاطمئنان والأمل وهما المحرّك الرئيسيّ لعجلات المقاومة والدّافع الأصليّ لها؛ لذا لا بدّ من الاهتمام بهذه المسألة بدقّة**».

٥) زمان المقاومة

أ- الجانب الزمنيّ للمقاومة

باستناده إلى بعض آيات القرآن الكريم يُصرّح آية الله الخامنئي دام ظله أنّ المقاومة ليست ضروريّة وحسب، بل ينبغي للمجاهدة والثبات والمقاومة أن تكون دائمة ومستمرّة لا مؤقّتة ومتقطّعة وفصليّة أو موسمية، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿**قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾،[٣] أي إذا لم تكن الخطوة الأولى هي الصّبر والاستقامة، والخطوة الثانية الاستعانة بالله والاتّكال عليه، فإنّه يصعب قطع المسافات.[٤] وبالإشارة إلى هذه الآيات يُخطّئ سماحة القائد مقالتين اثنتين، ويرفض الاعتراف بهما: المقالة الأولى هي مقالة الذين

---

١ . البقرة: ٢٦٠.

٢ . كلمة قائد الثورة في حفل (انس با قرآن كريم)؛ ٢٠١٧/٥/٢٧.

٣ . الأعراف: ١٢٨؛ رسالة قائد الثورة إلى مؤتمر الحج العظيم؛ ٢٠١١/١١/٥.

٤ . كلمة قائد الثورة في مراسم بيعة إمام الجمعة ومختلف طبقات أهالي قزوين، والأخوات في الحوزة العلمية في أصفهان، راه پيمايان، ورامين، جمع من مقاتلي نوشهر وطلبة منظمة شباب الإمامية في الباكستان؛ ١٩٨٩/٦/٢١.

إذا بلغوا مقصدًا مُعيّنًا توقّفوا واكتفوا بذلك القدر. والمقالة الثانية الذين إذا عجزوا عن الوصول إلى المكان المقصود أصابهم اليأس والقنوط وأحاط بهم الاندحار والفشل.[١]

من هنا يتبيّن لنا أنّه إضافة إلى الاهتمام الذي يوليه القرآن الكريم لأصل المقاومة وتحسين نوعيّتها وأجر المقاومة، فإنّه يؤكّد أيضًا على ضرورة استمرار المقاومة والحرص عليها.

ب- الاستقامة مدى العُمر

يشير آية الله الخامنئي دام ظله إلى الاستقامة؛ باعتبارها واحدة من خصائص الإمام الخميني قدس سره التي ظلّت معه حتى آخر لحظة من عُمره الشريف، فالكثير من الثوريّين في العالم ينتابهم الشكّ والتردّد وتحيط بهم هالة من الرّكود والتحفّظ بعد انقضاء فترة شبابهم ودخولهم مرحلة الشيخوخة، بل وقد يرجعوا عن الكثير من المواقف والآراء التي كانوا يحملونها في السنوات الأولى. أمّا فيما يتعلّق بالإمام الخميني قدس سره، فإنّ تصريحاته التي أدلى بها في أواخر أيّام عُمره كانت أكثر ثورية واستفزازية وقوّة وحيوية في بعض الأحيان من تلك التي كان قد أدلى بها مثلًا عام (١٩٦٣م)، كان يشيخ في الظاهر لكنّ قلبه وروحه مُفعمان بالشباب والنشاط والحيوية. هذه هي ما نسمّيها بالاستقامة التي قال عنها القرآن الكريم: ﴿**وَأَنْ لَو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾.[٢]

٦) نقطة انتهاء المقاومة

أ- من الناحية النظريّة

يمكن الحديث بشأن نقطة انتهاء المقاومة من زوايا عدّة وجوانب متعدّدة، ومنها الجانب الفكريّ والنظريّ، وفي إطار هذه النظرة، فإنّ المقاومة - سواء تكلّلت بالنجاح أم باءت بالفشل الظاهريّ - هي المستفيدة في كلا الحالَيْن؛ لأنّ منطق المقاومة الذي أسّسه الإمام الخميني قدس سره يستند إلى العنصر القرآنيّ الخاصّ بتعلّق الوعد الإلهيّ، وقد كرّر الله في العديد من الآيات، وعده في أنّ

١. كلمة قائد الثورة عند لقائه الطلبة؛ ٢٠١٣/٧/٢٨.

٢. الجن: ١٦.

النّصر النهائيّ سيكون حليف أهل الحقّ وأتباعه، وثمّة الكثير من الآيات التي تشير إلى هذا المعنى. وقد يُمنى أهل الحقّ ببعض الخسائر لكنّهم لن يخسروا المعركة في نهاية المطاف بل سينتصرون، وقد يقدّموا التضحيات لكنّهم لن يخسروا المعركة، يقول القرآن الكريم: ﴿**أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ**﴾،[١] أي أنّ الكيد سيُرَدّ إلى نَحرهم وفق السنّة الإلهيّة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ**﴾،[٢] والآية الكريمة: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾،[٣] وقوله سبحانه: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**﴾،[٤] والكثير من الآيات الأخرى في القرآن الكريم تَعِد الذين ثبتوا على طريق المقاومة بالعاقبة الحسنة.[٥] لا بدّ أن يكون أهل الحقّ من المقاومين المُبدعين لا المنفعلين، ومن الشجعان لا الخائفين، والمتأمّلين لا الآيسين القانطين.[٦]

ب- من الناحية العمليّة

الهدف من المقاومة في المقام الأوّل هو الوصول إلى حالة الاعتراض والرّدع، أي يجب أن تمتلك جبهة المقاومة القدرة الكافية لردع العدو وعدم السّماح له بالإساءة إلى أفراد المقاومة أو إيذائهم. وأمّا الخطوة العمليّة الثانية، فتتمثّل في عجز أفراد جبهة المقاومة عن البتّ في مسألة انتهاء المقاومة حتى يتأكّدوا من زوال سلطة الشيطان الأكبر وسيطرته على جميع المستضعفين والمحرومين في العالم بأسره، فالقرآن الكريم لا يدعو إلى المقاومة المحدودة، بل إلى المقاومة الشاملة التي اعتبرها مسؤولية المسلمين والأمّة المقاومة على المستوى العالميّ: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا**

١. الطور: ٤٢.
٢. القصص: ٥.
٣. محمد: ٧.
٤. الحج: ٤٠.
٥. كلمة قائد الثورة في الذكرى الثلاثين لرحيل الإمام الخميني قدس سره؛ ٢٠١٩/٦/٤.
٦. المصدر نفسه.

واجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾،[١] ويصرّح آية الله الخامنئي بأنّ مقصود هذه الآية الشريفة هو أنّ المسلمين مسؤولون عن تحرير الآخرين وضمان حريّتهم ولو بالقتال والحرب؛[٢] ولهذا نرى الجمهورية الإسلاميّة في إيران تدافع عن الفلسطينيين وشعب البوسنة والطاجيك والأفغان وأهل كشمير والشيشان وآذربيجان والجزائر وسائر الشعوب المسلمة المظلومة الأخرى؛ لأنّ القرآن الكريم فرض علينا مسؤوليّة الدفاع عن هؤلاء المستضعفين بصراحة.

وإيران تُعارض الوجود الأمريكي وتدخّل الولايات المتّحدة في الدول الإسلاميّة وجميع الأقطار الرازحة تحت نِير الظلم؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ**﴾،[٣] وقال: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**﴾،[٤] وقال أيضًا: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾،[٥] كما قال سبحانه: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾.[٦]

وبناءً على ذلك، توجّب على الأمة الإسلاميّة المبادرة إلى حماية المُستضعفين في العالم ضدُ الظالمين والمستكبرين وإيفاء مسؤوليّتها تجاه هذا الأمر ولو بالحرب، فما دام هناك مُستضعف واحد في هذا العالم، فالمقاومة مستمرّة، وما دامت المقاومة مستمرّة، فلا ينبغي الحديث عن انتهائها.

١. النساء: ٧٥.

٢. كلمة قائد الثورة في الجلسة الرابعة للأفكار الإستراتيجية؛ ٢٠١٢/١١/١٤.

٣. الممتحنة: ١.

٤. النساء: ١٤١.

٥. المنافقون: ٨.

٦. الأنعام: ٥٧؛ رسالة قائد الثورة إلى حجاج بيت الله الحرام؛ ١٩٩٥/٥/٤؛ ورسالة سماحته إلى مؤتمر الحج العظيم؛ ١٩٩١/٦/١٦.

خلاصة البحث

بالنّظر إلى كلّ ما قيل يمكن الاستعانة بمصطلح (أركان الحركة) لبيان أبعاد المقاومة على شكل وحدة واحدة، وأنّ كلّ حركة تتألّف من ستة أركان، هي: المبدأ والمقصد والزمان والمكان والمُحرّك والمتحرّك؛ وثمّة أمور أخرى تقع خارج نطاق (أركان الحركة) تعمل على تسهيل الحركة وتسريعها أو تعقيدها والتقليل من سرعتها وسهولتها، كما يتّضح لنا في الجدول أدناه:

التسلسل	أركان الحركة	أركان المقاومة	عوائق المقاومة
١	المقاومون	من الناحية النوعيّة: الإنسان الغيور والشريف والمسلم والمؤمن والمجاهد والبصير والصبور والعادل والعاقل. ومن الناحية الكميّة: الفرد أو الأسرة أو الوطن أو الإقليم أو العالم.	عدم تطبيق تعاليم القرآن الكريم، القرارات الخاطئة، اتّباع أهواء العدوّ، الانخداع بحيل العدوّ، الاعتماد على العدو والثقة به، النفوذ، اتّباع الأهواء الشخصيّة، فقدان الاتحاد والتعاون وغيره.
٢	قادة المقاومة	أنبياء الله وأهل البيت عليهم السلام، ولاية الفقيه، سائر المدراء، من المتوسطين والأدنين، الميدانيين وغير الميدانيين.	
٣	مسار المقاومة	في مقابل أيّ سلطة ظالمة وفي أيّ مكان بصرف النظر عن العرق واللغة والدين، ومحورية المسجد مع حساب مقدار المسافة المقطوعة.	
٤	مقصد المقاومة ونقطة انتهائها	النّصر؛ لأنّ القرآن الكريم يصرّح بانتصار الفرد أو المجتمع المقاوم وإن فشلا في الظاهر. وفي المرحلة الثانية الوصول إلى حالة الرّدع، وفي المرحلة الثالثة دَحر سلطة الاستكبار ونظام السلطة وهيمنتهما.	
٥	زمان المقاومة	دائم ومستمرّ، دون توقّف أو انفعال أو خوف أو يأس أو تردّد أو تعب أو قنوط أو تقهقر أو استسلام.	
٦	مبدأ الحركة ونقطة البدء	تبدأ من الداخل، وتتجلّى في الخارج؛ لتبيّن نفسها.	

وبالنظر إلى أنّ موضوع هذا المقال هو بيان أبعاد المقاومة في فكر قائد الثورة سماحة آية الله الخامنئي دام ظله، فلا بأس من الإشارة أدناه إلى بعض نتائج البحث:

١- المقاومة نظام وهيكل يتألّف من الأعضاء والروح والجسم. وعليه، وبالاستناد إلى إطار (أركان الحركة) ينبغي النظر إلى المقاومة كنظام واحد منسجم ومتناسق. فالإيمان بالله سبحانه وبالمعنويّات يشكّل روح المقاومة (في فكر قائد الثورة). وعليه، لا بدّ لجبهة المقاومة من الاهتمام بالجهاد الأكبر ومحاربة النّفس والالتزام بالحدود الشرعية.

٢- لا معنى للزمان والمكان والليل والنهار في المقاومة الإلهيّة السامية، بل لا بدّ من الاستعداد والتحضير للمقاومة والثبات والتضحية بشكل دائم ومستمرّ.

٣- تعمل المقاومة على تعاظم القدرة، وتعاظم القدرة ينجم عنه ازدياد نسبة الأمان، على حين تؤدّي التسوية والاستسلام وإهمال المقاومة إلى إضعاف القدرة وتناقص نسبة الأمن بأشكال مختلفة.

٤- إنّ مقاومة المسؤولين والقادة أو استسلامهم وخنوعهم، سيؤثّر في المجتمع كلّه، وسيخلّف نتائج سلبية في نفوس أفراده؛ ولهذا ينبغي للمسؤولين في المجتمع أن يكونوا من أهل المقاومة والثبات، وعلى أفراد المجتمع أن يعتبروا المقاومة المعيار الأصليّ والأهمّ، وإعطاء المشورة لمسؤوليهم حول ذلك.

٥- ومن النتائج الأخرى التي تمخّضت عن هذا البحث، هي أنّ المقاومة ستجعل أفرادها - من الناس والمسؤولين - يقنعون بالعيش البسيط، ولا يركضون وراء القصور الفخمة والبذخ، فكلّما ازداد الميل والبذخ والإسراف والاختلاس والتّهرب في المجتمع، كان ذلك مؤثّرًا في إقبال أفراد المجتمع على المقاومة والثبات، أو الإدبار عنها والتخلّي عنها.

٦- ومن النتائج المثمرة لإشاعة المقاومة بين أفراد المجتمع وجود المحبّة والتضحية بين الرفاق وتعيين الحدود مع العدو والتّعامل معه بشدّة.

٧- ينبغي للمؤسسات البحثية والمحققين في الحوزة والجامعة الاهتمام بشكلٍ خاصٍّ بملء الفراغ الحاصل في الجانب النظريّ للمقاومة والعمل على سدّ ذلك الفراغ وتلبية الحاجات، ومن ذلك وضع الأبعاد الخاصّة بالمقاومة في إطار مُمنهج وتقديمها إلى أفراد جبهة المقاومة إن شاء الله.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١. ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد، ***شرح نهج البلاغة***، تصحيح: محمد أبو الفضل إبراهيم، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة، ١٩٩٨م.

٢. أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحي، ***وقعة الطفّ***، تصحيح: يوسفي غروي، محمد هادي، قم: جامعة المدرسين، ١٤١٧هـ.

٣. أعرابي، غلام حسين، ***مبانى قرآنى وروايى مقاومت در كلام مقام معظم رهبرى***، مجلة (مطالعات علوم قرآن) الفصليّة، ربيع عام ٢٠٢٠م، العدد ٣.

٤. الإمام الخميني، السيد روح الله، ***شرح الأربعين حديثًا***، طهران،: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، ١٩٩٨م.

٥. ـــــــــــ ***صحيفة الإمام***، طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، ٢٠٠٦م، الطبعة الرابعة.

٦. الخامنئي، آية الله السيد علي، ***گفتارى در باب صبر***، طهران: منشورات غدير، تشرين الثاني ١٩٧٥م.

٧. صادقي، محمد؛ موحدي، ناهيد؛ وصادقي، مهدي، ***آموزه هاى پشتوانه هاى قرآنى دكترين مقاومت امام خمينى، با تأكيد بر بيانات مقام معظم رهبرى***، مجلة (مطالعات علوم قرآن) الفصليّة ، صيف عام ٢٠٢٠م، العدد ٣.

٨. صلح ميرزائي، سعيد، ***انديشه مقاومت از منظر آيت الله العظمى سيد على خامنه‌اى***، تصنيف: طهران: منشورات (انقلاب اسلامى)، ٢٠١٩م.

٩. الطبرسي، الحسن بن الفضل، ***مكارم الأخلاق***، قم، منشورات (الشريف الرضي)، ١٩٩١م.

١٠. الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد، ***أساس الاقتباس***، تصحيح: مدرس رضوي، محمد تقي، طهران: جامعة طهران، ١٩٨٨م.

١١. العراقي، ضياء الدين، ***بدائع الأفكار في الأصول***، تقريرات الميرزا هاشم الآملي، النجف الأشرف، المطبعة العلمية، ١٣٦١هـ.

١٢. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى، ***الوافي***، أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ١٤٠٦هـ.

١٣. قطب، السيد محمد، ***آينده در قلمرو اسلام***، ترجمة آية الله السيد علي الخامنئي، بلا مكان، بلا ناشر، ١٩٦٦م.

١٤. الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي، ***المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية)***، قم، دار الرضي (زاهدي)، ١٤٠٥هـ.

١٥. تصريحات وكلمات قائد الثورة الإمام الخامنئي في الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته: https://farsi.khamenei.ir.

١٦. الكليني، محمد بن يعقوب، ***الكافي***، تصحيح: غفاري، علي أكبر، و آخوندي، محمد، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٧هـ.

١٧. لكزائي، رضا، ***رهيافت های نظری وعملی تشكل سازی از ديدگاه امام خمينی قدس سره***، مجلة (١٥ خرداد)، العدد ٥٢، صيف عام ٢٠١٧م.

١٨. ـــــــــــ ولكزائي، شريف، ***انسان وجامعه در انديشه سياسی آيت الله خامنه‌ای***، سياست متعاليه، العدد ١٥، شتاء عام ٢٠١٦م.

١٩. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، ***بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار***، بيروت، مؤسسة الوفاء، بدون تأريخ.

٢٠. المجلسي، محمد تقي، ***روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه***، تصحيح: موسوي كرماني، حسين، واشتهاردي على پناه، قم، مؤسسة (كوشانبور) الثقافية الإسلاميّة، ١٤٠٦هـ.

٢١. محمدي، محمد علي، ***مؤلفه‌های نقش آفرين فرهنگ جهادی در تقويت مقاومت اسلامی در سپهر انديشه آيت الله خامنه‌ای***، مجلة (پژوهش‌های انقلاب اسلامی) الفصليّة، صيف عام ٢٠٢٠م، العدد ٣٣.

٢٢. المفيد، محمد بن محمد، ***الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد***، تصحيح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

٢٣. ـــــــــــ ***الأمالي***، تصحيح: استاد ولي، حسين، وغفاري، علي أكبر، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

٢٤. مهدي پور، آسية، ***تبيين مدل مفهومی مقاومت در انديشه آيت الله سيدعلی خامنه‌ای***، مجلّة

(دانش سياسى) السنوية، السنة ١٦، خريف وشتاء عام ٢٠٢٠م، العدد ٣٢.
٢٥. مهديان، علي، ***طرح كلى انديشه مقاومت***، قم، منشورات (سفير صادق)، ٢٠٢٠م.
٢٦. ناظمي أردكاني، مهدي و خالديان، صفر علي، ***مؤلفه‌هاى فرهنگى گفتمان مقاومت اسلامى در جهان اسلام***، مجلة (مطالعات سياسى جهان اسلام) الفصليّة، السنة ٧، العدد ٢٦، صيف عام ٢٠١٨م.
٢٧. النحر، عبد المنعم، ***مسلمانان در نهضت آزادى هندوستان***، ترجمة وتأليف آية الله السيد علي الخامنئي، طهران: منشورات (آسيا)، ١٩٦٨م.